

طلاب أبوغزالة لـ «الكويتية»: لحم كتوفي من خير الكويت

الكاتب: سمير خضر



لتنويع مصادر الدخل والتحضير لمستقبل اقتصاد الكويت قبل أن تنضب أموال النفط لتقسيم المنطقة.. بل هناك مصالح اقتصادية تفرض إجراءات سياسية أو عسكرية تبدأ الكويت بفرض ضرائب رمزية بسيطة على الشركات فقط لا يحركها العرض والطلب.. بل تحكمها المصالح مواطن الكويتي محاسبة الدولة فعليه أن يقبل بدفع ضريبة للمساهمة في تحقيق الإيرادات من معاناة في حياتي انتهى يوم جئت إلى الكويت فقط إصدار قانون لتشجيع الاستثمار الأجنبي.. يجب أولاً تشجيع الاستثمار المحلي اللعين» سبب كسب أول مبلغ في حياتي.. 500 جنيه مصري

وُلد في يافا بفلسطين، في 22 أبريل 1938، ثم انتقل بعد النكبة الفلسطينية عام 1948 إلى قرية الغازية اللبنانية، التي تبعد ربع ساعة عن مدينة صيدا الساحلية.

وبعد التحاقه بالمدرستين الابتدائية والثانوية في صيدا، تابع تعليمه بالجامعة الأميركية في بيروت.

جاء إلى الكويت، بعد تخرجه في الجامعة الأميركية في بيروت عام 1960، وعمره كان وقتها 21 سنة.. استمر في الكويت حتى 1990 إلى أن حدث الاحتلال العراقي، وكان وقتها خارج البلاد، ثم عاد إليها، بعد زوال الاحتلال، لأنه يعدها وطنه الحقيقي، حيث

يقول: عشت فيها أجمل فترات حياتي وشبابي، فما حققته في حياتي كان بفضل هذا البلد، ودائما ما أقول إن لحم كتوفي من خير الكويت.. لذا، فأنا عاشق لها، واعتبر نفسي مواطنا كويتيا، فالكويت كان لها دائما دور ريادي، وسبّاقة على مستوى المنطقة.

في حياته الخاصة، لا يكره عدوّه، وبالطبع لا يحبه، فهو يرى أنه مفيد له، مثل صديقه.. فالصديق يتمنى له الخير، والعدو يتمنى له الشر ويتربّص به، ويقول له لا تخطئ، لأنه إذا أخطأ فسيدمره، وبالتالي يمنعه من الخطأ، ويجبره على أن يقوم بما يخدم مصالحه.

يرى أن اليأس، هو بداية الطريق إلى الفشل، وأن النجاح دائما يُولد من رحم المعاناة.. فبداياته مليئة بالمعاناة، لكنه يرى أنها كانت نعمة وليست نقمة.. إنه مؤسس ورئيس مجموعة طلال أبوغزالة الدولية، وهي مجموعة شركات عالمية تقدّم الخدمات المهنية في مجالات المحاسبة والاستشارات الإدارية ونقل التكنولوجيا والتدريب والتعليم والملكية الفكرية والخدمات القانونية وتقنية المعلومات والتوظيف والترجمة والنشر والتوزيع، وقائد المحاسبة العربية د. طلال أبوغزالة، **الذي كان لنا معه هذا اللقاء..**

• هناك دعوات كثيرة لتنويع مصادر الدخل في الكويت.. ما نصيحتكم؟

- لتنويع مصادر الدخل في الكويت هناك عدة بدائل، يجب على صانع القرار البحث عن الشكل الأمثل الذي يجب عليه أن يكون اقتصاد الكويت والتحصير له، قبل أن تنضب أموال النفط، وأعرف أنه كانت هناك رؤية مستقبلية للكويت، من خلال مشروع تنموي يستمر حتى 2030، لكن يبدو أن المشروع جُمِدَ حاليا، ونرى أن دولا عديدة اتخذت عدة بدائل لتنويع مصادر دخلها، مثل فنلندا، التي يحصل الفرد فيها على أعلى معدلات الدخل، لأنها اعتمدت على إنتاج التقنية وتصديرها لدول العالم. وأرى أن الكويت يمكنها أن تصبح دولة ذكية في المنطقة، وتكون مركزا للتقنية، مثل سنغافورة، فيجب وضع رؤية مستقبلية، والعمل على تحقيقها، مع الأخذ في الاعتبار كافة الظروف المحلية والإقليمية، وأنا أعلم تماما بأن الإنسان الكويتي متفوق ومبدع، فلدينا نماذج اقتصادية كويتية متفوقة على العديد من رجالات العالم.

صاحب القرار

• وما المعوقات؟

- لا نقص في الموارد أو الإمكانيات الفنية والبشرية، لكن الأمر فقط يحتاج إلى قرار.. وبالتأكيد صاحب القرار يعلم متى يتخذ مثل هذا القرار، فهو أدري بالظروف منا.

وفي هذا الصدد، أذكر أنني تقدّمت لصاحب الجلالة ملك الأردن، الملك عبدالله الثاني، برؤية مستقبلية، عمّا نتمناه أن يكون عليه الأردن عام 2020.

• دائما تؤكّدون أنكم لا تتحدّثون كثيرا في السياسة.. ما السبب؟

- أخذت قرارا في حياتي، بالألا أتحدّث في السياسة، حتى إن هناك بنود مجموعة أبوغزالة، بالألا يتحدّث أي فرد أو موظف في السياسة، أو يكون له رأي فيها.

التجربة الديمقراطية بالكويت

• لكنك تناولت في أحد اللقاءات الصحافية التجربة الديمقراطية في الكويت؟

- تناولتها من رؤية اقتصادية فقط، وقلت أن الكويت راعية لمواطنيها اقتصاديا، وتعطي المواطن أكثر مما تأخذ منه.. وعلى المواطن إذا كان لديه إصرار على محاسبة الدولة على تصرفاتها، فعليه أن يدفع الضريبة، أي أنه إذا أراد المواطن المشاركة في صنع القرار، فعليه أن يؤدي واجبه تجاه الدولة، وبشارك أولا في تحقيق إيرادات الدولة، وعليه بحث ذلك الآن، لأنه في المستقبل سينضب النفط.

• لكن هذا الأمر قابل برفض شعبي ونيابي؟

- الكويت تفرض ضريبة على الشركات الأجنبية، لكنها لا تفرض على الشركات الوطنية.. وأقترح أن تبدأ الكويت في فرض ضرائب رمزية بسيطة على الشركات الوطنية، تصاحبها عملية تثقيفية، ليتفهم المواطنون ذلك التوجّه، ويشعروا بواجبهم تجاه الدولة، وأستذكر قول فرانكلين روزفلت «هناك حقيقتان في هذه الدنيا.. الموت والضرائب».. ففي أميركا لا تنازل عن الضرائب، أينما كان المواطن الأميركي موجودا.

قانون الاستثمار المباشر

• ما رأيكم في قانون الاستثمار المباشر في الكويت؟

- أرى أن هناك عدة اعتبارات لتنمية الاستثمار الأجنبي في الكويت، فلا يكفي فقط إصدار قانون لتشجيعه، فأنا دائما أقول إن أي قانون لتشجيع الاستثمار الأجنبي، أمر خاطئ.. فيجب أولاً أن تشجع الاستثمار المحلي، لأنه لن يأتي مستثمر أجنبي إلا إذا كانت هناك ثقة للمستثمر المحلي في بلده، والأفضل أن يكون هناك قانون استثمار واحد يسري على المواطن والأجنبي معاً.

وما يشجع على الاستثمار أولاً، هو البيئة الاستثمارية، فنحن في المجموعة نسهم بإعداد تقرير سنوي، بالتعاون مع البنك الدولي، لتقييم البيئة الاستثمارية في كافة الدول العربية، ويشمل كل ما من شأنه التأثير على الاستثمار في كل دولة، وإذا كنا نرغب بتشجيع الاستثمار، فعلينا تطوير تلك البيئة الاستثمارية، حتى تصبح أكثر جاذبية للشركات.

• دائماً تقولون إن النعمة بدأت من الكويت.. هلا شرحتم لنا؟

- ما واجهته من معاناة في حياتي، انتهى يوم أن جئت إلى الكويت، فحياتي عبارة عن مراحل، أهمها يوم أن هاجرت، وصرت لاجئاً وعمري 10 سنوات، ثم حينما قدمت إلى الكويت وعمري 21 عاماً، وهنا بدأت النعمة بعد المعاناة، فكثيرة هي الشخصيات التي أثرت في حياتي خلال عملي وإقامتي بالكويت، يأتي في مقدمتهم آل الصباح، الذين تعلمت منهم الكثير والكثير، وكان لهم فضل كبير عليّ، فقد منحوني ما لم يُمنح لكثيرين، وخاصة من غير المواطنين.. فقد أعطوني دعماً وحبا ورعاية، لم أجدها في أماكن أخرى، خصوصاً الأمير عبدالله السالم، والشيخ صباح السالم، ومن بعده ابنه الشيخ سالم والشيخ علي.

قصتي مع الشيخ جابر

• ما قصتكم مع الملكية الفكرية؟ وكيف بدأ الاهتمام بها؟

- لا أنسى أبداً فضل الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، عليّ، حيث تعلمت منه دروساً كثيرة غيّرت الكثير في حياتي العملية والشخصية.. ففي عام 1965 اتصل بي مدير مكتبه، رحمه الله، بدر النورالله، ليلبغني بأن الشيخ جابر يريد مقابلتي، وفي هذا الوقت كان عمري 25 سنة، وقبلها لم أقابل أياً من شيوخ الأسرة الحاكمة في الكويت، فسألته خيراً؟ قال لي تعال وبصير خير، إن شاء الله. فذهبت إلى مكتبه، وسألته ما الأمر؟ فألبغني بأن الشيخ «معصب، وزعلان عليك»، فقلت له، لا يوجد أي سبب، ولا علاقة لي بأي أمر يخص الشيخ، لا من قريب ولا من بعيد، فقال لي هو سيشرح لك.

• وكيف كان اللقاء؟

- دخلت على الشيخ جابر، رحمه الله، فاستقبلني ذلك الشاب الوسيم بخلقه الكريم، ثم سألني منذ متى وأنت في الكويت؟ قلت له منذ 4 سنوات، فقال لي، ألم تعرف عادات وتقاليد أهل الكويت؟ قلت له أحاول وأتعلم، فقال لي: نحن لا نحب المحاكم، لماذا رفعت ضدي دعوى، فاستغربت قائلاً: وهل أنا أجروء على أن أرفع ضدكم أي دعوى؟! فقال لي نعم، وأعطاني ملفاً مكتوباً عليه «سعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس الدائرة المالية، مطلوب حضورك إلى المحكمة في القضية المرفوعة ضدكم من قبل طلال توفيق أبوغزالة».

وحيثما قرأت ذلك بدأت في الانهيار، لأنه فعلاً أنا، لكني لا أعرف ما القضية، ولا أي تفاصيل عنها، لكن بعدما علمت بأن القضية هي تسجيل علامة «سفن أب» تنفست الصعداء، وارتحت، لأنني فهمت الآن الموضوع، وقلت له إن القانون الكويتي ينص على أنه حينما نَقِّم طلباً لتسجيل علامة، إذا لم يقنع المسجل بوجهة نظرنا، فإننا نرفع دعوى في المحكمة والمسجل لم يقنع، وقال إن كلمة «سفن أب» هي كلمات لها معنى باللغة الإنجليزية، ولا يجوز أن يملكها أحد، وقدّمنا له تعهداً، بأنه لا يجوز لنا الحق إذا سجلت كلمة «أب» أو «سفن» منفردة أو مجتمعة، فقلنا له، ونحن متنازلون عن ذلك، لأننا فقط نريد تسجيل العلامة المسجلة على الزجاج بهذا اللون، وهذا الشكل لهذا المنتج فقط، ولم يقنع، لذا، رفعنا الدعوى وفق القانون.

• وماذا كانت ردة فعله؟

- ردّ عليّ الشيخ جابر: هل بحثت ذلك مع مدير الشركات أو مع وكيل الوزارة؟ قلت له لا، لأن القانون لم ينصّ على ذلك، فقال لي: هل بحثته معي؟ فرددت: لا، لأن مقامكم كبير، وموضوع مثل ذلك لا يستحق مناقشته معكم، فقال لي، مقامك كبير؟! فلم تبحث الموضوع معي، وترفع ضدي دعوى وتريد أن تأخذني إلى المحكمة؟!

هذا الرجل لم يكن يؤنبني لما أقدمت عليه، فهو كان يحدثني وكأنه يعلمني، فتأسفت له، وأكدت له أنني لم أكن أقصد ذلك، وقلت له اسمح لي بأن أذهب وأتصرّف، فقال لي: وكيف ستصرف؟ قلت له: سأذهب إلى البيت، وأكسر كل زجاجات «سفن أب» الموجودة به وبالكتب، وسأكتب وصية، بالألا يشرب أحد «سفن أب» بعد اليوم، ثم أذهب إلى المحكمة لسحب القضية، فصار يضحك، وطلب لي «شاي وقهوة»، ثم جلست معه لمدة ساعة ونصف الساعة، بحث خلالها معي ماهية قوانين الملكية الفكرية والحكمة من تطبيقها، ومن هنا، فتحت عيوني على أهمية موضوع الملكية الفكرية، وبدأ اهتمامي أكبر بهذا الموضوع، إلى أن أصبحت مجموعة طلال أبوغزالة اليوم أكبر شركة متخصصة في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية حول العالم.

• ما قصتكم مع الشركات الأميركية؟

- حينما كان الشيخ سالم صباح السالم سفيراً للكويت في واشنطن، قبل أن يُصبح وزيراً للدفاع، وكانت تربطني به صداقة، ذهبت إلى واشنطن، لتنمية نشاط الشركة في مجال الملكية الفكرية، وعندما علم بذلك، سألتني: ماذا تريد؟ قلت له إن هناك عدداً من الشركات في ولايات مختلفة سأذهب إليها، لبحث الأمر، وأحاول إقناع مسؤوليها بالعمل معنا، فطلب مني قائمة بتلك الشركات، وأعطيتني إياها، فنادى مدير مكتبه، وطلب منه دعوة تلك الشركات على العشاء، رغم أنه ليس له أي مصلحة أو علاقة أو فائدة.. وبالفعل، جاء ممثلون عن هذه الشركات، وأبلغهم الشيخ سالم، بأن هذه مؤسسة كويتية، ونرجو التعاون معها.

وما حدث في هذا اللقاء، وقرّ علينا مجهوداً كبيراً في التواصل مع هذه الشركات، قد يصل إلى عامين من الاتصالات والمقابلات، فقد جمعهم في جلسة واحدة، وهذا الموقف دائماً أذكره، لما له من دلالات كثيرة.

اتهامات بالعمالة

• تعرّضت لحملة تشويه واتهامات بالعمالة.. لماذا؟

- ما قدّمه لي العم عبدالعزيز الصقر، رئيس غرفة التجارة في ذلك الوقت، من دعم ونصح وتوجيه، لا يمكن أن أنساه أبداً.. فأذكر أنني قابلته يوماً ما، وسألني: لماذا أنت متضابق هكذا؟ فأبلغته بأن هناك حملة تشويه متعمّدة ضدي، واتهامات بالعمالة لأميركا وإسرائيل، وبأنني واجهت لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأن أختي زوجة لأحد أفراد الأسرة الحاكمة.. وغيرها، وهي جميعاً اتهامات لا أساس لها من الصحة، فقال لي: إذا أردت ألا يهاجمك أحدٌ، باجلس في البيت، وإذا أحدٌ هاجمك «تعال لي»..

أيضاً قال لي: لا ترد على الشتائم، لأن أهل الكويت يفعلون ذلك، وإذا رأوا شخصاً يشتم وقفوا ضده، لأنه لا أخلاق لديه، فلا ترد على الشتائم بمثلها، بل رد بعمل صالح.

وبعدما خرجت من عنده، شعرت براحة كبيرة، لأن هذا الرجل الحكيم أوصل لي رسالة، مفادها أن الشخص الناجح من الطبيعي ألا يجبه الجميع، لأن هناك منافسين وآخرين لهم مصالح، وهذا درس مهم تعلمته منه ومن غيره، فتاريخي في الكويت كله دروس من أهل هذا البلد، وخاصة في الخلق والمبادئ، وفي هذا الصدد أقول إنه استعملت ضدي عدة وسائل من التشويه والافتراء.

• من وجهة نظركم.. ماذا يميز المجتمع الكويتي؟

- المجتمع الكويتي فريد من نوعه، وله خصائص عديدة، منها على سبيل المثال الديوانيات، وتلك العادة المجتمعية غير موجودة في أي مكان آخر، فأنا لم أقطع يوماً عن ديوانيات أسرة آل الصباح، الصقر، البحر، الشايح، النصف، والحمد، أو كل من تربطني بهم علاقة.. فكنت أتعلم في تلك الديوانيات وأستفيد منها معلومات اقتصادية ومجتمعية، فكانت الديوانيات عبارة عن مدرسة ومودة وعلاقات معنوية وترابط عائلي واجتماعي وأخلاقي.

المسؤولية المجتمعية للشركات

• كيف تقيّمون المسؤولية المجتمعية للشركات الكويتية؟

- أرى أن المسؤولية المجتمعية للشركات والمؤسسات في الكويت تقدّمت كثيراً، وتوقّفت على دول أخرى.. ونحن لنا اهتمام كبير بهذا الأمر، ولدينا في المجموعة مؤسسة خاصة للمسؤولية المجتمعية، لأننا نرى أنها ليست تبرعاً ولا منّة، بل هي نتاج شراكة، لأن الشركة دخلها من المجتمع.. لذا من الواجب المساهمة بخدمة المجتمع، الذي يقدر من يقوم بالمسؤولية المجتمعية، لكن نحن بحاجة إلى تأطير، لأن الأميركيان ليسوا أحسن منا خلقاً، بل هم أفضل منا تنظيمياً، لأن قانونهم ينص على أنه إذا تبرّعت، فسيخصم ذلك من ضريبتك، وهنا يجب أم يتم بحث وضع تشريع يحث على القيام بالمسؤولية المجتمعية، وأن تخصص الشركة نسبة معينة لخدمة المجتمع، وأن توضع السياسات اللازمة لتحقيق ذلك، وإن كنت أعلم أن كثيراً من الشركات الكويتية تقوم بواجبها في هذا الصدد، وتساهم بخدمة المجتمع بمبالغ هائلة، من دون الحاجة إلى قانون ينص على ذلك.

• كيف ترون مستقبل المنطقة العربية، بعد مرحلة الربيع العربي؟

- نحن بسبب ما سُمي بـ «الربيع العربي»، واعتبارات أخرى، فهو ليسا ربيعاً عربياً، بل نحن نمّر بفترة انحطاط، مثل تلك التي مرّت بها أوروبا، فالتاريخ يقول إن الدول تمرّ بمراحل متشابهة، وغالباً بعد مراحل الانحطاط ما تأتي النهضة، وهذا يعني أننا نمّر بمرحلة تحوّل سريع، فنحن في مرحلة انحطاط منذ أربع سنوات، وفي أوروبا استمرت عشرات السنوات.. وعلى سبيل المثال، استمرت العصور السوداء في فرنسا لمدة سبعين سنة، وكل ما يحدث الآن من صراعات وتطوّرف وإرهاب، عانتها أوروبا سابقاً، كما أن ألمانيا في مرحلة ما كانت تضم 400 ولاية دينية، يتراأس كل منها حاكم متطرف دينياً.. وبالتالي، التطرف ليس له دين، والإرهاب ليس له جنسية، وما نمّر به حالياً، مرّت به دول كثيرة حول العالم.. وأنصوّر أن مرحلة الانحطاط التي تمرّ بها منطقتنا، قد تنتهي في عام 2016، بعد أن نصل إلى حلول للأوضاع القائمة في منطقتنا، لأن ذلك - كما قلت - لا يصبّ في مصالحنا فقط، بل في مصلحة صانعي الحلول أيضاً، وخلال سنوات قليلة جداً ستغيّر أوضاع المنطقة.

مرحلة ما قبل النهضة

• ما أهداف القوى العظمى؟ وما انعكاسات ذلك اقتصاديا؟

- أؤكد دائما أنني مختص بالاقتصاد والتعليم، وكل ما يحدث حولنا له ارتباط بالناحية الاقتصادية، فما يدور من أحداث.. إما له سبب اقتصادي وإما نتيجة اقتصادية، فالمرحلة التي نحن فيها حاليا، هي المرحلة الأخيرة التي تسبق مرحلة النهضة، لأن الاعتبارات الاقتصادية لدى الدول العظمى تتطلب انتهاء هذه المرحلة لمصلحتها الاقتصادية، فهي حققت أهدافها، المتمثلة في بيع الأسلحة، واستنزاف المقدرات المالية للمنطقة، وخفض سعر النفط إلى أقصى حد ممكن، فتلك أدوات سياسية لأهداف اقتصادية.

هدف مهم آخر، يتمثل في إضعاف الاقتصاد الروسي والإيراني، باعتبارهما البلدان الرئيسيين المستهدفان بتخفيض سعر النفط، إلا أن هذا التخفيض أدى إلى إلحاق الضرر أيضا بدول مجلس التعاون الخليجي، فالوضع الحالي أصبح يتطلب سياسة جديدة، خصوصا أن قيادة العالم الآن، لم تعد لطرف واحد، بل أصبحت لثلاث قمم (أميركا والصين وروسيا).

• هل هناك صراع بين روسيا وأميركا على مقدرات المنطقة؟

- العالم كله يعتقد أن هناك صراعا بين روسيا وأميركا، بينما الصراع الحقيقي، بين الصين وروسيا من طرف، والولايات المتحدة من طرف آخر. هذا الصراع القائم وصل إلى درجة من النضوج، أنه بدأ يتحول إلى درجة من التفاهم، لتفادي الأضرار الاقتصادية على الجميع، وأصبح الآن من الواضح أن مصالح أوروبا وأميركا والصين وروسيا، أن يكون هناك استقرار اقتصادي في المنطقة، لتصبح سوقا وقوة شرائية كبيرة لمنتجات تلك الدول، ولتعود مصدرا للودائع والاستثمارات، وتعود المنفعة لفائدة الاقتصاد الثلاثي، فروسيا تطمح إلى أن تكون لها حصة في اقتصاد المنطقة، بالتعاون مع الصين، ولها حصة أيضا في اقتصاد دول الاتحاد السوفييتي السابق.

وأذكر أنني حضرت كلمة للرئيس بوتين، قال خلالها إننا بعد أن انتهينا من مرحلة البناء الداخلي في روسيا، فيجب علينا أن نتوجه إلى استعادة بناء الاتحاد السوفييتي مجددا، واستعادة نفوذنا في العالم، وفي منطقة الشرق الأوسط تحديدا، ونخلص من ذلك، أن كل ما يحرك القرارات له، أسبابه اقتصادية.

الصين.. منافس حقيقي

• وماذا عن الصين؟

- الصين أصبحت الآن المنافس الاقتصادي الحقيقي لأميركا، وبالتالي السياسي والعسكري، لأنه لا قوة سياسية أو عسكرية من دون قوة اقتصادية، فالصين أصبحت الدولة الأولى عالميا في التجارة الخارجية، بينما أميركا ما زالت الاقتصاد الأكبر، لكن التوقعات، أنه في عام 2020 سيتساوى الاقتصادان.

العلاقة والمصالح الاقتصادية بين الدول الثلاث وصلت إلى مرحلة تتطلب أن تجلس للتفاوض على كيفية تحقيق الاستفادة، وعدم إلحاق أي أضرار بهم، ومن هذا المنطلق، يجب علينا في المنطقة إدراك أن مصلحة أميركا حاليا، ألا تكون القطب الأوحده في العالم، وألا تتحمل مسؤولية كل ما يحدث، وألا تكون شرطي العالم، فإذا كانت تستطيع تحقيق مصالحها الاقتصادية، من خلال التفاهم، بدلا من أن تستنزف الآخر، فلماذا لا تتفق مع الآخرين؟

• كيف ترون دعوات تقسيم المنطقة، وإنشاء شرق أوسط جديد؟

- لا يوجد ما يسمى «سايكس بيكو» جديدة، ولا معلومات أكيدة عن التوجه لتغيير حدود دول المنطقة، فما يدور الآن، هو التفاهم على المصالح في المنطقة، وليس تقسيمها، وتغيير حدودها، فلا مؤامرة، كما يردد البعض، فهي حجج اخترعها من يريد تبرير قرارات ومواقف معينة، فليست هناك مؤامرات، بل هناك مصالح اقتصادية تفرض إجراءات سياسية أو عسكرية..

على سبيل المثال: هل الصراع في أوكرانيا على من يجب أوكرانيا أكثر؟ أو في سورية.. هل هو على من يجب الشعب السوري أكثر؟ بالطبع لا، فهو صراع مصالح.

أسعار النفط

• ماذا عن أسعار النفط؟

- أسعار النفط لا يحركها العرض والطلب، كما يتصور الكثيرون، وإلا، لكانت ضمن إحدى اتفاقيات المنظمة العالمية للتجارة، التي نظمت تجارة كافة السلع حول العالم، ماعدا النفط، الذي يعد سلعة استراتيجية، ليست ملكا لمن ينتجه، بل تعود ملكيته لمن استخرجه وكرره وصدره، كما قال كيسنجر.

وأرى أن الاعتبارات الاقتصادية معقدة، فلا يمكنك اتخاذ قرار هو في المطلق مفيد أو ضار، فمن مصالح الدول الكبرى السيطرة على أسعار النفط، ومن مصلحتنا ارتفاع أسعاره، حتى نندعم اقتصاداتنا.. فإذا كان انخفاض الأسعار ألحق ضررا بروسيا وإيران، لكنه أفاد حليفهما الاقتصادي، الصين، أكبر مستورد للنفط، في حين أن ميزانيات دول مجلس التعاون الخليجي أصبحت تعاني عجزا، ربما للمرة الأولى، وبالتالي انخفضت قدرتها على شراء العقود والاستثمار، فوقع ضرر على الدول الكبرى أو صانعي القرار.. إذن الخلاصة، أن سعر النفط تحدده المصلحة، وإن كنت أرى أنه سيرتفع حتما، نتيجة التفاهات بين الدول المعنية (أميركا، الصين وروسيا).

العقوبات التي فُرضت على روسيا وإيران، لم تحقق نتيجة، لأن الطرفان وجدا دعما من قبل الصين، التي استوردت النفط منهما مباشرة، فالخلاصة أن اللعبة الاقتصادية معقدة، وتحكمها المصالح فقط.

• ما وجهة نظركم في الاتفاق النووي الإيراني وتأثيره على المنطقة؟

- ما كانت أميركا لتوقع الاتفاق النووي، إلا لأنها وجدت أن العقوبات التي فرضتها على إيران غير مجدية، بل أفادت، لأنها أحدثت نموا، وأصبحت دولة زراعية، واضطرت لعمل أبحاث كانت ممنوعة من القيام بها في السابق، فالدول التي تتعرض للعقوبات والمقاطعة، تصبح دولا قوية.

أميركا اكتشفت أن إيران تسير بخطى ثابتة لأن تصبح دولة صناعية، وأقامت مراكز أبحاث نووية وعسكرية غير موجودة في منطقتنا العربية، للأسف.. فوجدت أن احتواءها من الأفضل.

فبعد الاتفاق، تهاقت أغلب شركات الغرب وأميركا على إيران، لانها سوق كبير ومهم، وبالتالي هم يريدون الاستفادة منه.

وبغض النظر عن عدائنا لإيران، وما إذا كنا نعدها عدوا أم صديقا، واختلافنا مع سياساتها، فهي سوق واعد، يسعى الغرب للاستفادة منه، ومن مصلحتنا - نحن العرب - دراسة الاستفادة منه أيضا لاقتصاداتنا، فليس هناك صديق أو عدو في الاقتصاد، وليس هناك ما يمنع التعاون مع إيران، بما يحقق مصالحنا الاقتصادية، كما فعلت أميركا والدول الغربية.

المدن الذكية

• ماذا عن مشروع المدن الذكية؟

- دبي.. من أغنى مدن العالم، وهي لا تنتج نفطا، لأنها تحوّلت إلى مدينة ذكية، ضمن عشرين مدينة ذكية حول العالم.. ورغم ذلك، فالشيخ محمد بن راشد أطلق رؤية استراتيجية، لأن تكون دبي أذكى مدينة في العالم.. وبالمناسبة، فإنني قد انتخبت أخيرا، رئيسا لشبكة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة الذكية للمدن، والتي من خلالها نهدف إلى تسريع عملية التحول إلى التحضر الذكي للمدن حول العالم في مجالات التعليم والاقتصاد والحياة اليومية والحكومة الإلكترونية، وغيرها من المجالات.

• وما وضع المنطقة العربية؟

- على المستوى العربي، هناك مستويات متباينة من استخدام تقنيات الاتصالات المتقدمة، ويجب أن نعلم أن الطريق الوحيد للتطور، هو التحول الذكي في كافة المسارات، وبناء المواطن الذكي، لأنه من دون مواطن، لا وجود للدولة.. فإذا تم بناء المواطن، فإننا سننجز في تكوين اقتصاد منتج، وأنا أعتبر أن من أهم القرارات التي اتخذتها الجامعة العربية، أخيرا، هو قرار القمة، الذي اتخذ بتوصية من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، لاعتبار العقد الحالي (2015 - 2024)، هو عقد محو الأمية العربية، وتمت دعوتنا، لنكون مستشارا لفريق العمل المكلف إنجاز هذا المشروع على ثلاثة محاور، هي: الكتابة والقراءة، استعمال الكمبيوتر والإنترنت، والثقافة.

ولتطبيق ذلك في المنطقة العربية، يجب أن يتحوّل الجانبان معا إلى النظام الجديد، فلا يمكن أن تتحوّل الحكومة إلى إلكترونية أو ذكية، والمواطن ما زال تقليديا، لأنه ستصبح هناك حكومة بلا شعب، والعكس صحيح.. فهما متلازمان، ويجب أن يتحولا معا، لأن الطريق الوحيد للتطور وبناء اقتصاد قوي، هو التحول الذكي في كافة المسارات والأمور الحياتية.

الحكومة الإلكترونية

• وكيف تقيّمون الكويت في هذا الصدد؟

- على مستوى الكويت، هناك تحوّل كبير إلى الحكومة الإلكترونية، وهناك تقدّم كبير في معاملات الإقامة والجوازات والمرور.. وغيره، ما يوفر وقتا كبيرا على المواطن والمقيم.

• ما سر اهتمامكم بالتعليم؟

- يجب أن ندرك أن المستقبل والحاضر للتعليم الإلكتروني، فالتعليم التقليدي إلى زوال، والجامعات تدرّس من خلال الإنترنت حاليا.

وأؤكد أن هناك تسونامي قادم سيمحو المؤسسات التي لا تتحوّل إلى التعليم الرقمي، فالتعليم التقليدي لم يعد يصلح للطفل الحالي، لأنه طفل رقمي منذ ولادته، فالمجتمع القادم من الأطفال الرقميين سيخرج النظام التعليمي الحالي، فعلينا أن نسرّع في التحول للنظام الجديد.

«الصدى اللعين»

• ما قصة أول مبلغ كسبتموه في حياتكم؟

- كنت طالبا في الجامعة الأميركية ببيروت، وأعلن اتحاد الجامعات العربية عن تنظيم مسابقة في القصة القصيرة، بين طلبة الجامعات، وشاركت فيها، لأنني وأنا طالب في الثانوي كنت أترجم كتبا وقصصا، وكانت لديّ متعة في ترجمة القصص القصيرة، واستفدت كثيرا من عملي في مجال الترجمة، وكتبت قصة اسمها «الصدى اللعين»، وشاركت بها في المسابقة، وفزت بالمركز الأول بجائزة 500 جنيه مصري، وهو أول مبلغ أكسبه في حياتي، وكان وقتها مبلغا كبيرا، ولم أحلم أبدا بأن يكون بجيبي هذا المبلغ.. وبعد أن تسلمته كانت المشكلة في كيفية الذهاب به إلى المنزل، وخاصة أننا لاجئون في لبنان، واضطرت لنقله إلى المنزل على دفعات، خوفا من أن يُسرق أو يضيع مني، وأعطيت المبلغ لوالدي، الذي فرح كثيرا، وقام بشراء أجهزة وأغراض كثيرة كانت تنقصنا، حيث لم يكن لدينا سوى سريرين فقط للنوم.. فمن رحم المعاناة يأتي التفوق والإبداع والتصميم على النجاح.. وبالنسبة لي، كانت المعاناة عبارة عن نعمة، وليست نقمة.

• أخيرا.. بماذا تنصحون الشباب العربي؟

- أرجو من أبنائي وبناتي الأطفال والشباب، ألا يقعوا ضحية من يقولون إن الوضع بات ميؤوسا منه، فاليأس هو بداية الطريق إلى الفشل، وأنا شخصا اعتبره جريمة، لا يجوز أن نقول إنه لا توجد فائدة، أو لا يوجد أمل، أو لا إمكانية للإصلاح.. فدائما هناك طموح وإيجابية وتفاؤل لمن يريد أن يصل ويحقق نتائج، وعليهم أن يدركوا أن كل شيء ممكن تحقيقه، فأنت تستطيع أن تبدع، وخاصة أننا نعيش اليوم عصر المعرفة، كما أن كل من اخترع الاختراعات العظيمة كان محروما ومضطهدا.. ففي أثناء الهجوم على أوكرانيا، مثلا، بزغ نجم يانكوم، الذي كان يعمل «جرسونا» في أحد المطاعم، حيث اخترع نظام «واتس أب» وباعه بـ 11 مليار دولار.

وأقول للشباب: لا تقولوا الدولة لا تساعدنا، لأن بيل غيتس لم يأخذ مساعدة من الدولة، ولم تموله شركة من الشركات، فالذي يريد أن يصل، سيستطيع الوصول، ويجب أن يكون الهدف، هو التصميم على النجاح والاستفادة من الفشل، باعتباره فرصة لتحقيق النجاح بطريقة أفضل.

CV

بوغزالة في 22 أبريل عام 1938 في مدينة يافا، وهو رئيس مجموعة طلال أبوغزالة، وإسهامات واسعة في مجال الخدمات المهنية والملكية الفكرية والتعليم والاقتصاد المعرف، وسريعة على الأدوار القيادية له، يظهر لنا تاريخ طويل ومحفز من العمل مع مؤسسات ومنذ تتصل بالأعمال، ومشاريع أعمال تتسم بالتفكير الاستراتيجي في العالم العربي، له شركة ربحية خاصة متعددة النشاطات والاختصاصات، مهمتها ورسالتها «المساهمة في الاقتصاد في الوطن العربي». كما تقلد منصب رئيس التحالف العالمي لتقنية المعلومات قبل حاليا منصب رئيس التحالف العربي للصناعات الخدمية، وعضو لجنة منظمة التجارة العالمية قبل التجارة.

شخصية محاسبية في العالم- مجلة «المحاسبة الدولية البريطانية» (2014).

شخصية في العالم من مجلة أريبيان بنس، الإمارات العربية المتحدة (2012).

دولة العالمية، المملكة المتحدة (1997).

